الفصل الرابع

(سفارة يحيى بن الحكم الغزال إلى ملك النورمان)

المبحث الأول / حياة الغزال في بلاط قرطبة

المبحث الثاني / سفارة الغزال

كانت سفارة يحيى بن الحكم الغزال إلى ملك النورمان [١] بسبب حدث شغل قرطبة حينها هو هجوم النورمان. وكان هذا الهجوم قد حدث في أيام الأمير عبد الرحمن الأوسط فأصاب الناس ما أصابهم من خوف وذعر وكان من نتيجته فرارهم من أمام المهاجمين وأخلاء اشبيلية [٢] من أهلها، إذ فروا منها إلى مدينة قرمونة، بينما فرّ آخرون إلى جبال اشبيلية،

---

(١) النورمان هم شعوب آرية من سكان السويد والنرويج والدنمرك وعرفوا في المصادر العربية بالاردمانيين وعرفوا بالفايكنج Vikings وظهر خطرهم منذ مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي حيث هددوا دول غرب البحر الأبيض المتوسط. وكان السبب الاقتصادي هو الدافع الرئيس للهجوم على تلك الدول ووصل خطرهم إلى الأندلس في ذي الحجة عام ٢٢٩ هـ / ٨٤٤ م. ينظر: الشرقي، منيرة بنت عبد الرحمن: علماء الأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، (الرياض، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م) ص ٤٥.

(٢) مدينة كبيرة في الأندلس كانت قديماً قاعدة ملك الروم واتخذت دار مملكة وهي قريبة من البحر وتقع شرق كورة لبله وغرب قرطبة وتقع على نهر الوادي الكبير. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن غالب، المصدر السابق، ص ٢٣ – ٢٤؛ الحموي، معجم البلدان: ٢ / ١٩٥؛ ملحق رقم (٣).

وقد تمخض عن ذلك استنفار أهل قرطبة والمدن القريبة منها لأجل صد هذا الهجوم ومواجهته، وراح الوزراء يقودون الناس في تلك المواجهة مع النورمان المجوس [١] في قرطبة والمدن الأخرى المجاورة [٢].

وعن هذا الأمر تحدث أبو الفداء قائلاً: « في سنة ثلاثين ومائتين في هذه السنة خرجت المجوس في أقاصي بلد الأندلس في البحر إلى بلاد المسلمين، وجرى بينهم وبين المسلمين بالأندلس عدة وقائع انهزم فيها المسلمون وساروا يقتلون المسلمين حتى دخلوا حاضر اشبيلية ووافاهم عسكر عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس ثم اجتمع عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس وأخذوا لهم أربعة مراكب بما فيها. وهرب المجوس في مراكبهم متجهين إلى بلادهم»[٣].

ولم تكن هجمات هؤلاء النورمان موجهة ضد الأندلس فحسب؛ بل شملت العديد من الأراضي الأوربية. فقد هجموا على انكلترا وأراضي الدولة الكارولنجية Carolingian وغيرها من مناطق أوربا. وكان شارلمان Charlemagne شديد الاهتمام بإقامة علاقات حسنة مع قادتهم وكانت

---

(١) سموا بالمجوس؛ لأنهم كانوا يعبدون النار وهو دينهم الذي كانوا عليه قبل تنصرهم. ينظر: ابن دحيه، المصدر السابق، ص ١٤٠. أما الدراسات الحديثة فلها رأي مختلف لكثرة استخدامهم للنار، إلا أننا نتفق مع رأي ابن دحيه.

(٢) ابن القوطية، المصدر السابق، ص ٨٤ وينظر: Jose, op , cit , p ٧٨ .

(٣) أبو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل: المختصر في أخبار البشر، إصدار دار البحار، (بيروت، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩م): ٣ / ٤٦.

خطتهم بالهجوم تتركز في الاستيلاء على ميناء، أو نهر صالح للملاحة ومنه ينطلقون من اجل السرقة وعلى هذا الأساس كانوا يعدون المناطق التي استولوا عليها مناطق انطلاق للإغارة والهجوم على المناطق أو البلاد المجاورة. لقد كانت هجمات هؤلاء النورمان الدنمركيين من اجل السرقة كما ذكرَ من قبل أكثر مما كانت من أجل الاستيلاء على أرض يستقرون بها، إلا أنه في عام ٢٥١ هـ/ ٨٦٥ م جاء الدنمركيون بجيش أكثر تنظيماً ليسرقوا بشكل أكبر [١].

يبدو مما تقدم أن العمل الاقتصادي كان دافعاً مهماً دفع بالنورمان إلى هجماتهم تلك. ولكن لابد من أن تكون هناك دوافع أخرى شجعت هؤلاء في هجومهم على الأندلس وغيرها من البلدان، وقد أشار عنان إلى ذلك بالفعل في كتابه (دولة الإسلام في الأندلس) فذكر أن ندرة الموارد والثروات وصعوبة العيش فضلاً عن حب المغامرة كان يدفع بهم دوماً إلى عرض البحر الأمر الذي يجعلهم خطراً متواصلاً على الشواطئ القريبة والثغور المجاورة[٢]. وبالرغم من الخسائر الكبيرة التي منيت بها الأندلس، وما تعرضت له المناطق التي أصابها الضرر في بداية هجوم النورمان، كانت النتيجة النهائية في صالح قرطبة بعد قتال شديد أجبر

---

(١)

E. L. Wood Ward: A History of England , Methuen – Coltd , (London , ١٩٦٢) P. ١٦ - ١٧.

(٢) دولة الإسلام، ص ٢٦٢.

الغزاة على التراجع بعد أنْ تكبدوا ألف قتيلٍ وأسرٍ للكثيرين منهم فضلاً عن قتل قائدهم [١].

ومن النتائج الأخرى لهجوم النورمان، بناء سور اشبيلية وتحصينها إذ تزامن ذلك مع التوسع في جامع قرطبة، إلا أن بناء السور لم يثن من عزيمة الأمير عبد الرحمن بن الحكم في بناء المزيد، والتوسع في الجامع حتى كملا معاً. كما أن هناك نتيجة أخرى تضاف لما تقدم من نتائج تمخضت عن ذلك الهجوم، تتمثل في نمو البحرية الأندلسية إذ ازداد عدد الدور المخصصة لصناعة السفن، وقد ظهرت قدرة هذه البحرية في صد هجوم النورمان الثاني على الأندلس سنة ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩ م [٢].

ومن النتائج الأخرى لهذا الهجوم تبادل للسفارات بين النورمان و العرب المسلمين في الأندلس [٣]. وقد وصل رسل، أو سفراء ملك النورمان (المجوس) إلى قرطبة تطلب الصلح [٤] وهو على ما سيرد ذكره في مكانه من هذه الدراسة.

---

(١) ابن عذارى، المصدر السابق: ٢ / ٨٧ – ٨٨ وينظر: عنان، دولة الإسلام، ص ٢٦٣.

(٢) الحجي، التاريخ الأندلسي، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ وينظر: النجار، جعفر عبد الرزاق زامل: الإمارة الأموية في الأندلس ٢٠٦ – ٢٣٨ هـ/ ٨٢٢ – ٨٥٢ م دراسة سياسية، رسالة جامعية غير منشورة، جامعة بغداد – كلية الآداب، (بغداد، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤ م)، ص ٩٨.

(٣)

Jose, op , cit , p. ٧٩.

(٤)ابن دحيه، المصدر السابق، ص ١٣٨ وينظر: عنان، دولة الإسلام، ص ٢٦٤.

حياة الغزال في بلاط قرطبة

الحكم الغزال هو أبو زكريا يحيى بن الحكم البكري الجيّاني [١] «كان كثير القول مطبوع النظم في الحِكم والجد والهزل وهو مع ذلك جليل في نفسه وعلمه ومنزلته عند أمراء بلده...»[٢] وقد لقب بالغزال لجماله إذ كان جميلا في صباه ولاسيما في كهولته [٣]. وقد لقبه الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ – ٢٣٨ هـ / ٨٢١ – ٨٥٢ م) بلقب الغزال عندما دخل عليه ذات مرة فقال له « جاء الغزال بحسنه وجماله » فأجابه الغزال بأبيات شعر قائلاً:

قالَ الأميرُ مُداعباً بِمَقالهِ ... جاءَ الغَزَالُ بحسنِهِ وَجَمالهِ

أينَ الجَمالُ من امرِئٍ أربَى عَلى ... مُتَعِددِ السبعِينَ من أحوالِهِ

وهَلْ الجَمالُ لهُ؟ الجَمالُ مِنْ امرِئٍ ... ألقاهُ رَيْبُ الدهْرَ في أغلاله

---

(١) نسبة إلى مدينة جيان التي لها كور واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف شرق قرطبة بمسافة سبعة عشر فرسخا وتقع بين غرناطة وطليطلة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، مج ٢ /١٩٥ – ١٩٦؛ القلقشندي، المصدر السابق: ٥ / ٢٢١ – ٢٢٢.

(٢) الضبي، بغية الملتمس، ص ٤٣٦. وينظر: سلامه، المرجع السابق، ص ٢٤٥؛ العدوي، المرجع السابق، ص ١١٣.

(٣) سزكين، فؤاد: تأريخ التراث العربي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، تر: عرفه مصطفى، (الرياض، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م): ٥ / ٤٠؛ الأوسي، حكمة علي: فصول في الأدب الأندلسي من القرنين الثاني والثالث للهجرة، مكتبة الخانجي بمصر، ط٣، (بغداد، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧م) ص ١١٩؛ مفلح، مجلة التراث العربي، ص ١٢٩.

وأعَادَهُ من بَعْدِ جِدّتِهِ بِلَو أحالَ رَوْنَقَ وَجهِهِ عن حالِهِ [١]

لقد كان الغزال يتصف بالظرف، وخفة الروح، فضلاً عن الحكمة [٢]، وكان شاعراً متمكناً من شعره ويتمتع بمقدرة عالية في التعبير وذا بديهة تتصف بالسرعة وذا خاطر حاد فضلاً عن مراسه بأساليب الكلام [٣]، وكان ذا ثقافة عالية كيف لا وهو الذي درس وحفظ الكثير من فنون الأدب ونصوصه [٤]. لقد كان الحكم الغزال يجمع بين جمال الخلقة وحسن الخلق وقد وصف بأنه يمتاز بحدة الخاطر وبديهة الرأي والنجدة والإقدام والحنكة السياسية وحسن الجوار والثقافة المتنوعة؛ فضلاً عن معرفته لعلم النجوم وكان قليل المال، مهملاً في الأمور المادية وكان نهازاً للفرص للحصول على المال ومقبلا على اللهو والمجون في مقتبل حياته ثم ما لبث أن تاب وتنسك حين تقدمت به السن فزهد في الحياة الدنيا عملاً وقولاً [٥]. يبدو مما تقدم إن لهذه الصفات الحسنة التي يتمتع

(١) ابن عذارى، المصدر السابق: ٢ / ٩٣ وينظر. الحجي، أندلسيات: ١ / ٧٢؛ سلامه، المرجع السابق، ص ٢٥١.

(٢) ابن خلدون، المصدر السابق: ٤ / ١٥٦ وينظر: المقري، المصدر السابق: ٣ / ٢١؛ البرقوقي، عبد الرحمن: حضارة العرب في الأندلس، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، (بور سعيد، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م) ص ١١٨.

(٣) الأوسي، المرجع السابق، ص ١١٩. ومما قيل في شعره بأنه تارة من الهام روحاني وأخرى هجائي سليط. ينظر: بروفنسال، ليفي: حضارة العرب في الأندلس، دار مكتبة الحياة، تر: ذوقان قرقوط، (بيروت. د. ت) ص ٥٢.

(٤) سلامة، المرجع السابق، ص ٢٤٥.

(٥) ابن دحيه، المصدر السابق، ص ١٣٩ وما بعدها.

بها يحيى بن الحكم الغزال كبير الأثر في اختياره سفيراً للأمير عبد الرحمن الأوسط.

عاصر يحيى بن الحكم الغزال عدداً من الأمراء الأمويين في الأندلس إذ بلغ عددهم خمسة أمراء وهم كل من:

أولا / عبد الرحمن الداخل (١٣٨ – ١٧٢ هـ / ٧٥٥ – ٧٨٨ م).

ثانيا / هشام بن عبد الرحمن (١٧٢ -١٨٠ هـ / ٧٨٨ – ٧٩٦ م).

ثالثا / الحكم الأول " ألربضي " (١٨٠ – ٢٠٦ هـ / ٧٩٦ – ٨٢١ م).

رابعا / عبد الرحمن الثاني " الأوسط " (٢٠٦ – ٢٣٨ هـ / ٨٢١ – ٨٥٢ م).

خامسا / محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ – ٢٧٣ هـ / ٨٥٢ – ٨٨٦ م).

وفي ذلك يقول في أرجوزته التاريخية:

أدركتُ بالمِصرَ ملوكاً أربعةو خامساً هذا الذي نحن معه (١)

---

(١) المقري، المصدر السابق: ٣ / ٢٢ وينظر: عباس، إحسان: تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، ط٢، (بيروت، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م)، ص ١٥٧؛ الأوسي، المرجع السابق، ص١٢٥؛ أبو فلاقة، سعد: مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب العرب بدمشق، ع / ٣٩٩، السنة الرابعة والثلاثون، تموز ٢٠٠٤ م، ص ٣٧.

وإذا عدنا إلى شعره فإن المتتبع لأشعار يحيى بن الحكم الغزال يرى بكل وضوح صفة شخصية له هي الواقعية التعبيرية. فهو لا يسير على ما سار عليه الشعراء المشارقة فترة ما، وهو ما يسمى بين علماء البيان بحسن التعليل [١].

إن الأبيات الشعرية التالية للحكم الغزال توضح واقعيته التي أبرزت حقيقة إنسانية عاش تجربتها الشاعر، وإن كان فيها نوع من الإطلاق والتعميم، وهذا يبعد الشاعر عن الصواب ويجعله أسير الماضي ففي هذه الأبيات يقول:

يا راجياً وُدَ الغَواني ضـــلةً ... ففؤادُه كَلَفٌ بهنَ مُوَكّـــــــلُ
لا تَكلَفن بوصـلِهن فإنما الـ ... ـكَـلِفُ المحبُ لَهن من لا يَعقل
أن النساءَ لكالسُروجِ حقيقةً ... فالسرجُ سرجُك ريثما لا تـنزل
فإذا نزلتَ فان غَيرك نازلٌ ... ذاكَ المكـانَ وفاعلٌ ما تَفعـــلُ
أو منزلَ المجتازِ أصبح غادِياً ... عنه ويـنزلُ بعده من ينـــزل
أو كالثمارِ مُباحةً أغـصانُـها ... تدنُو لأوّل من يمـرُ فتؤكل [٢]

لقد كان من الحوادث ذات التأثير في حياة الحكم الغزال ما ذكر عن قدوم المغني زرياب إلى عبد الرحمن الأوسط في قرطبة، وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون: في سنة ٢٠٦ هـ/ ٨٢١ هـ قدم من العراق إلى الأندلس

(١) الأوسي، المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٢) ابن دحيه، المصدر السابق، ص ١٤٦ – ١٤٧ وينظر: الأوسي، المرجع السابق، ص ١٢٣ – ١٢٤.

المغني الملقب بـ زرآب [١] مولى المهدي العباسي ومعلم إبراهيم الموصلي، واسمه الحقيقي علي بن نافع فاستقبله خير استقبال وبالغ في إكرامه، وأقام عند الأمير على خير مقام وأحسن حال. وكان مؤسس صناعة الغناء بالأندلس، وجاء من بعده ولده الأكبر عبد الرحمن على طريقة أبيه وصنعته [٢]. وفي أحد الأيام هجا الغزال هذا القادم من العراق «زرياب» فغضب الأمير على الحكم الغزال لذلك الهجاء فأمر بنفي الغزال عن الأندلس؛ ولكن رجالات الدولة التمسوا لدى الأمير حتى تركه، إلا أن الغزال ضاق به المقام في الأندلس الأمر الذي جعله يرحل إلى العراق إذ أقام هناك مدة ثم راح يتجول في الشرق، إلا أن الغربة أتعبته فراح يحن إلى موطنه ومسقط رأسه. فرجع إلى الأندلس [٣]. ومن الحوادث المهمة في حياة الغزال، حادثة قبض الأعشار التي أدت إلى سجنه. وسبب تلك الحادثة ان الأمير عبد الرحمن الأوسط «كان ولاّه

(١) بعض المصادر تطلق عليه زرياب. ينظر: المقري، المصدر السابق: ١ / ٣٢٢.

(٢) المصدر السابق: ٤ / ١٥٣ وينظر: المقري، المصدر السابق: ١ / ٣٢٢. هناك من يقول ان الأمير عبد الرحمن الأوسط أمر فتى من كبار فتيان بلاطه أن يتلقاه أحسن لقاء وخصص له مائتي دينار راتباً ولكل من بنيه الذين قدموا معه عشرين دينارا. وللمزيد من التفاصيل ينظر: سالم، عبد العزيز: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م): ٢ / ٨٨ – ٨٩.

(٣) ابن دحيه، المصدر السابق، ص ١٤٧ – ١٤٩ وينظر: الأوسي، المرجع السابق، ١٢٥؛ زمامة، عبد القادر: مجلة المناهل، يحيى بن حكم البكري الغزال، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية الرباط – المغرب، ع/ ٤، السنة ٢، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م، ص ١٥٤ – ١٥٥.

قبض الأعشار ببلاط مروان واختزانها في الأهراء[١]. وكان توسل إليه بمديح مدحه به، فنفق الطعام في ذلك العام، وسما / السعر بالقحط سموا كثيرا، فوضع يده في البيع حتى أتى على ما كان عنده في الأهراء. ثم أنه نزل الغيث ورخص الطعام، فأعلم السلطان بما صنع الغزال من البيع، فأنكره وقال: إنما تعد الأعشار لنفقات الجند والحاجة إليها في الجهد، فماذا صنع الخبيث ! خذوه بأداء ما باع من أثمانها واشتروا به طعاما، واصرفوه [اجعلوه] في الأهراء إلى وقت الحاجة إليه. فلما طلب منه ثمن ما باع أبى من ذلك وقال: إنما أشتري لكم من الطعام عدد ما بعت من الأمداد، وبين العددين بون كثير نحو من ثلاثين ألفا. فأعلم السلطان بامتناعه من الأداء، وبما ذهب إليه من شراء مثل ما باع. فأمر بسجنه وحمله إليه في الكبل [القيد]، فسيق منها إلى قرطبة، وسجن بها فصنع هذا القصيد»[٢]. وفيه يقول:

إن تُرد المالَ فإني امرؤٌ لم أجمع المالَ ولم أكْسبِ
إذا أخذتَ الحقِ مني فلا تَلتَمس الربح ولا تَرغَب
قد أحسنَ اللهُ إلينا معاً إن كان رأس المال لم يذهب

(١) جمع هري وهو بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام الأمير. ينظر: إبراهيم الأبياري وآخرون، محققي كتاب، ابن دحية، المصدر السابق، ص ١٣٦ الهامش.

(٢) ابن دحيه، المصدر السابق، ص ١٣٦.

فلما قرأ شعره أعجب به الأمير عبد الرحمن الأوسط، ومن كان بمجلسه، وقال بعضهم للأمير أنصفك الغزال ببيت شعره الثالث، فما كان من الأمير إلا أن أمر بإطلاقه [١].

أما القول بأن الغزال كان رحّالة [٢] يتطلب قيامه برحلات عدة، سواء لقصد الرحلة نفسها، أم لجمع العلوم من الأماكن الأخرى فليس دقيقاً، ذلك أن رحلاته – مع قيامه برحلاتٍ عدة – كانت أما لأداء مهمات دبلوماسية، كما رحل إلى بلاد النورمان، أو متعلقة بأمور تتعلق به شخصياً، كما ذكرنا بشأن رحلته إلى بغداد والأسباب التي تقف من ورائها.

سفارة الغزال

تحدثنا آنفاً عن هجوم النورمان على الأندلس، ووصول سفارة دانماركية إلى قرطبة إذ«وفد على السلطان عبد الرحمن رسل ملك المجوس تطلب الصلح بعد خروجهم من اشبيلية، وإيقاعهم بجهاتها ثم هزيمتهم بها، وقتل قائد الأسطول فيها، رأى أن يراجعهم بقبول ذلك، فأمر الغزال أن يمشي في رسالته مع رسل ملكهم، لما كان الغزال عليه من حدة الخاطر، وبديهة الرأي، وحسن الجواب والنجدة والإقدام والدخول

(١) المصدر نفسه، ص ١٣٥ - ١٣٦.

(٢) العظمة، عزيز: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس: ١ / ٤٠١.

والخروج من كل باب، وصحبته يحيى ابن حبيب، فنهض إلى مدينة شلب [١]، وقد أنشئ / لهما مركب حسن كامل الآلة، وروجع ملك المجوس على رسالته وكوفئ على هديته، ومشى رسول ملكهم في مركبهم الذي جاءوا فيه مع مركب الغزال....»[٢]. لقد سار الركب في المحيط الأطلسي – البحر المحيط – وعندما توغلوا في هذا البحر الكبير ووصلوا إلى الطرف الأعظم الداخل في البحر الذي يعد حد الأندلس في نهاية الغرب، هاج البحر عليهم وتولتهم ريح شديدة وصفها الغزال بقوله [٣]:

قال لي يحَيى وصِرنا بَين موج كالجبالِ

وتولتنا رياحٌ من دَبُور وشمالِ

شَقَت القِلعَين وانبتتْ عُرا تلك الحِبال

وتَمطَى ملك الموت إلينا عن حِيال

---

(١) شلب Silves بكسر أوله وسكون ثانيه إحدى مدن غرب الأندلس وهي بلدة قديمة تقع في جنوب غربي البرتغال على مقربة من المحيط الأطلنطي بقبلي مدينة باجة ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ١٠٦ – ١٠٨؛ الحموي، معجم البلدان: ١٢ / ٣٥٧ – ٣٥٨؛ عنان، دولة الإسلام، ص ٢٨٤؛ الملحق رقم (٣).

(٢) ابن دحيه،المصدر السابق، ص١٣٨ – ١٣٩ وينظر: الحجي،التاريخ الأندلسي، ص ٢٣٣ – ٢٣٤؛

Lewis , The Muslim Discovery of Europe , Weidenfeld & Nicolson , (No.Pl , ١٩٨١) , P. ٩٣

(٣) ابن دحيه، المصدر السابق، ص ١٣٩ وينظر: عنان، دولة الإسلام، ص ٢٨٤؛ العدوي، المرجع السابق، ص ١١٤ لقد حدد العدوي هذا البحر ببحر المانش.

فرأينا الموت رأي العين حالاً بعد حالِ

لم يكن للقومِ فينا يا رفيقي رأس مال[١]

وبعد أن نجا الغزال ومن معه من أهوال البحر وصلوا إلى أول بلاد المجوس وهي جزيرة من جُزُر هناك فمكثوا فيها عدداً من الأيام وقاموا بإصلاح مراكبهم، ثم تقدم مركب المجوس لإبلاغ ملكهم بقدوم الرسل معهم، فسُر ملك المجوس لقدوم الرسل، وطلبهم إلى حيث كان يسكن في إحدى الجزر الكبيرة[٢]. وعندما وصلوا إلى الجزيرة مستقر الملك، أمر لهم بمنزل يسكنون فيه بعد أن أخرج إليهم من يستقبلهم، وقد احتفل المجوس بقدوم السفراء العرب، وعاملوهم باحترام وقد عجبوا من أزياء

(١) ابن دحيه، المصدر السابق، ص ١٣٩ وينظر: الحميدي، المصدر السابق، ص ٣٣٨؛ الضبي، المصدر السابق، ص ٤٣٦، مع بعض الاختلاف ينظر: المقري، المصدر السابق: ٣ / ٢٦؛ الحجي، أندلسيات: ١ / ٦٩.

(٢) وصف الغزال جزيرة ملك النورمان (هوريك Horic) سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م بأنها (عظيمة في البحر المحيط، فيها مياه مطردة، وجنات، وبينها وبين البر ثلاثة مجار، وهي ثلاثمائة ميل، وفيها من المجوس ما لا يحصى عددهم، وتقرب من تلك الجزيرة جزائر كثيرة منها صغار وكبار وأهلها كلهم مجوس، وما يليهم من البر أيضا مسيرة أيام، وهم مجوس، وهم اليوم على دين النصرانية، وقد تركوا عبادة النار ودينهم الذي كانوا عليه، ورجعوا نصارى إلا أهل جزر متقطعة لهم في البحر، هم على دينهم الأول من عبادة النار، ونكاح الأم والأخت وغير ذلك من الشنار، وهؤلاء يقاتلونهم ويسبونهم) ينظر: ابن دحية، المصدر السابق، ص ١٤٠ – ١٤١؛ حميدة، عبد الرحمن: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، (دمشق، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) ص ١٣٨.

العرب وأشكالهم، ثم استدعاهم الملك بعد يومين للمثول بين يديه[١]. لقد كان الغزال قد اشترط على الملك ألا يركع أو يسجد[٢] له ولا يفرض عليهم ما هو خارج مبادئهم الإسلامية التي اعتادوا عليها فما كان من الملك إلا أن أجابهما إلى ما طلبوا، وعندما توجها إليه جلس لهما في أحسن هيئة، وأمر بتضييق المدخل الذي يؤدي إليه والغرض من ذلك هو حتى لا يدخل عليه أحد إلا راكعاً، وعندما وصل الغزال إلى المدخل جلس على الأرض وقدم رجليه وزحف على إليته، وعندما تجاوز المدخل استوى واقفاً[٣].

يتضح من خلال شرط الغزال بعدم السجود للملك أن العادة المتبعة عند النورمان هي تعظيم الملك من خلال الركوع أو السجود بحضرته، ولأنَ السفير يحيى بن حكم الغزال مسلم وقادم من دولة إسلامية وممثل عنها، فقد التزم بموقفه هذا بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي تحتم على المسلم أن لا يسجد إلا لله وبذلك أعطى صورة واضحة عن الإسلام الذي يعد الناس كافة سواسية مثل أسنان المشط. لقد استعد ملك النورمان للاحتفال بالسفراء فأظهر السلاح والزينة الكاملة، فلم يهتم

(١) ابن دحية، المصدر السابق، ص ١٤١ وينظر:عنان، دولة الإسلام، ص ٢٨٤؛ بو فلاقة، مجلة الموقف الأدبي، ص٣٩.

(٢) بالرغم من الاختلاف في تسمية ووضع السجود والركوع يبدو أن الهدف المقصود هنا هو التعظيم للملك.

(٣) ابن دحية، المصدر السابق، ص١٤١ وينظر: حميدة، المرجع السابق، ص ١٣٨؛ مفلح، مجلة التراث العربي، ص١٣٤.

الغزال لذلك وما هالهُ ما رأى وإنما ارتجل قائلاً: «السلام عليك أيها الملك وعلى من ضمه مشهدك، والتحية الكريمة لك، ولا زلت تمتع بالعز والبقاء والكرامة الماضية بك إلى شرف الدنيا والآخرة المتصلة بالدوام في جوار الحي القيوم، الذي كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه المرجع»[١] ثم قام الترجمان بترجمة كلام السفير يحيى بن الحكم الغزال للملك فانبهر به واستعظمه ووصف الغزال بأنه حكيم وداهية وقد أعجب الملك من الطريقة التي تعامل بها الغزال معهم عندما أرادوا إذلاله وإدخاله راكعاً حيث جلس على الأرض وقدم رجليه في الدخول وبهذا قابل وجوههم بنعليه وقال الملك «لولا أنه رسول لأنكرنا ذلك عليه»[٢] ثم قدم الغزال كتاب الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ – ٢٣٨ هـ / ٨٢٢ – ٨٥٢ م) إلى الملك. وقد قرأ الملك كتاب الأمير عبد الرحمن الأوسط وسُرَ به ووضعه في حجره وتسلم كذلك هدية الأمير فأعجب بها وقد اشتملت على ثياب وأواني[٣].

يبدو مما تقدم إن مراسم الاستقبال للسفراء كانت مهيبة ومعبرة من خلال عظمة الاحتفال وإظهار الزينة، فضلا على الاحترام لشخوص الوفد القادم وتقديم الهدايا لهم والالتزام بالعرف الدبلوماسي من خلال

(١) ابن دحية، المصدر السابق، ص ١٤١ وينظر: حميدة، المرجع السابق، ص ١٣٨ مع نقص في بعض الكلمات عما ذكره ابن دحية.

(٢) ابن دحية، المصدر نفسه، ص. ن.

(٣) المصدر نفسه، ص. ن.

التمسك بما يتمتع به السفير من حصانة، وهذا ما عبّر عنه الملك عندما دخل عليه الغزال وقابل وجوههم بنعليه حين قال: لولا انه رسول لأنكرنا ذلك عليه. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مستوى عال من الدبلوماسية عند النورمان عندما التزموا بما للسفير من حصانة.

لقد كان للسفير يحيى بن الحكم الغزال «مجالس مذكورة، ومقاوم مشهورة، في بعضها جادل علماءهم فبكّتهم[١]، وفي بعضها ناضل شجعانهم فأثبتهم»[٢]. وعندما سمعتْ زوج ملك النورمان بذكر الغزال دعته لتراه وقد لبى الدعوة، وعندما دخل عليها سلم ثم أطال النظر فيها متعجباً، فقالت الملكة لترجمانها «سله عن إدمان نظره لماذا هو ؟ [؟] ألفرط استحسان أم لضد ذلك ؟ فقال: ما هو إلا أنى لم أتوهم أن في العالم منظرا مثل هذا، وقد رأيت عند ملكنا نساء انتخبن له من جميع الأمم فلم أر فيهن / حسنا يشبه هذا. فقالت لترجمانها: سله أمُجدٌّ هو أم هازل ؟ [؟] فقال: لا، بل مُجد. فقالت له: فليس في بلدهم إذاً جمال ! فقال الغزال: فاعرضوا علي من نسائكم حتى أقيسها بها. فوجهت الملكة في نساء معلومات الجمال فحضرن، فصعد فيهن وصوّب ثم قال: فيهن جمال وليس كجمال الملكة، لأن الحسن الذي لها والصفات المناسبة ليس يميزه كل أحد....»[٣].

---

(١) تعني غلبهم. ينظر: الرازي، المصدر السابق، ص ٦١.

(٢) ابن دحية، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٣) ابن دحية، المصدر السابق، ص ١٤٢ وينظر: حميدة، المرجع السابق، ص ١٣٩.

إنَ اللقاء الذي تم للغزال مع الملكة وإعجابه المفرط بجمالها يجعلنا أمام موقفين، الأول / عدم اكتراثه، واهتمامه بالاحتفال ومظاهر الزينة التي ظهرت عند مثوله بين يدي الملك والتزامه بتعاليم الدين الإسلامي من خلال اشتراطه عدم السجود أو الركوع للملك. والموقف الآخر / إعجابه بجمال الملكة، وتصريحه المفرط بهذا الإعجاب. إن هذين الموقفين متناقضان فالأول كان منسجما مع ما يجب أن يفعله السفير في تلك المواقف فلا ينبهر بما يرى وكذلك في عدم سجوده للملك، فكان تصرفه في الموقفين حسناً وينسجم مع كونه سفيراً مسلماً.أما الآخر فكان تصرف لا ينسجم مع الصفات التي يجب أنْ يتحلى بها السفير خاصة وهو سفير دولة إسلامية وقد جاء لأجل مهمة محددة، ولكن ربما يتبادر للذهن أن فعله هذا مع الملكة من الدهاء إذ أراد من خلاله التقرب منها حتى يوظفها لخدمته وتسهيل المهمة التي أنيطت به. لكن هذا خروج على الآداب الدبلوماسية حتى إنْ كان ما يقصده هو التقرب، فلا يمكن أنْ يكون هذا الأمر على حساب دينه؛ لأنه مسلم وسفير دولة مسلمة لا ترتضي لمثل هذا التصرف أن يصدر من مسلم فما بالك إن صدر من مسلم وسفير في الوقت نفسه !. وعلى أية حال طلب الغزال من الملكة أن تسمح له بوصف جمالها شعراً، وقد سُرَت الملكة لهذا كثيراً، ثم أمرت له بهدية إلاَ أنه رفض أخذها، وقد استفسرت الملكة عن سبب الرفض هل هو احتقار للهدية أم لها ؟ فقام الترجمان بسؤال الغزال عن

ذلك إذ أجاب بأن هديتها جزيلة وتقبلها شرف لأنها من ملكة بنت ملك وإنما أراد أنْ تكون صلته الوصول إليها دائما [١]، وهذا ما ذهبنا إليه آنفاً.

لقد أعجب هذا الرد الملكة، وسُرّت به وأمرت أن تحمل الهدية إليه وأن يأتي لزيارتها متى شاء وعلى الرحب والسعة. وقد شكرها الغزال، ثم انصرف [٢]. لقد تحدث الغزال عما جرى له في جلساته مع الملكة إلى صديق له يدعى «تمام بن علقمة»[٣] الذي أخبر به أحد أصحابه [٤] قائلاً: «أولعت زوجة ملك المجوس بالغزال فكانت لا تصبر عنه يوما حتى توجه فيه، ويقيم عندها يحدثها بسيَر المسلمين وأخبارهم وبلادهم، وبمن يجاورهم من الأمم. فقلما انصرف يوما قط من عندها إلا اتبعته هدية تلطفه بها، من ثياب أو طعام أو طيب،حتى شاع خبره معها، وأنكره

(١) المصدر نفسه، ص ١٤٢ – ١٤٣.

(٢) ابن دحية، المصدر السابق، ص ١٤١ – ١٤٢ وينظر: حميدة، المرجع السابق، ص ١٣٩ – ١٤٠.

(٣) هو تمام بن عامر بن علقمة (١٨٤ – ٢٨٣ هـ / ٨٠١ – ٨٩٦ م) هو عالم وأديب وله أرجوزة في ذكر افتتاح الأندلس وتسمية ولاتها والخلفاء فيها ووصف حروبها من وقت دخول طارق بن زياد إلى أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم. ينظر: بالنثيا، آنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م)، ص ٥٦ – ٥٧. وهو أيضاً مؤرخ عاصر الغزال ونقل عنه ابن دحية في مطربه. ينظر:
http://www.rezgar.com/debat/show.art.asp?aid=٨٢٩٨٦.

(٤)
Lewis , op , cit , p. ٩٣.

أصحابه[١]، وحذر منه الغزال، فحذر وأغب زيارتها. فباحثته عن ذلك، فقال لها ما حذر منه. فضحكت، وقالت له: ليس في ديننا نحن هذا، ولا عندنا غيرة، ولا نساؤنا مع رجالنا إلا باختيارهن، تقيم المرأة معه ما أحبت، وتفارقه إذا كرهت. وأما عادة المجوس قبل أن يصل إليهم دين رومة، فألا يمتنع أحد من النساء على أحد من الرجال، إلا أن يصحب / الشريفة الوضيع، فتعيّر بذلك، ويحجره عليها أهلها. فلما سمع ذلك الغزال من قولها أنس إليه وعاد إلى استرساله»[٢].

لقد قال تمام بن علقمة: بأنه سمع يحيى الغزال يتحدث عن جمال الملكة، فقال له: وهل كان فيها من الجمال المفرط كما صورته فقال: وأبيك، لقد كان فيها جمال، ولكن أردت من هذا محبتها، ونلت منها أكثر مما أردت[٣].

يتضح من ذلك أن مآرب أخرى كانت للغزال من خلال إظهار إعجابه بالملكة، والتغزل بها، حيث أخذ منها أكثر مما أراد ولربما كان هدفه الحصول على هدايا، وما شابه ذلك أو لربما وقع في الخطأ معها !؟ وهذا الأمر لا ينسجم معه كسفير الأمر الذي جعل من كان معه يحذره من عواقب تلك التصرفات.

---

(١) يبدو أن عدد أفراد السفارة أكثر من اثنين، ولكن لم يورد ابن دحية في مطربه إشارة واضحة عن عددهم أو أسمائهم.

(٢) ابن دحية، المصدر السابق، ص ١٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص. ن. وينظر: عباس، المرجع السابق، ص ١٦٣.

لقد ذكر تمام بن علقمة أن الغزال عندما أرسل إلى بلاد المجوس كان عمره خمسين سنة إلا أنه كان وسيماً رغم كهولته،والشيب أخذ منه كل مأخذ، وقد سألته زوج الملك التي كان اسمها "نود" عن عمره فقال لها بدعابته المعهودة: عشرون سنة. فطلبت من الترجمان أنْ يسأله من كان في العشرين أيكون به هذا الشيب ؟ فأجاب: وما في ذلك ؟ ألم تري قط مهرا ينتج وهو أشهب ؟ فضحكت الملكة نود وأعجبت بما قال وأمرته بالخضاب. وراح ينشد ويقول[١]:

كُلِّفْتَ يا قلبي هَوىً متعبا ... غالبت منه الضَيغَم الأغلبا
إنّي تعلقْتُ مَجُوسِيةً تأبى ... لشمس الحسن أنْ تغـــربا
أقصى بلاد الله في حيثُ لا ... يَلفي إليهِ ذاهبٌ مذهـبا
يا نُود يا رُودَ[٢] الشباب التي ... تُطلِعُ من أزرارها الكوكبا
قلت لها يا بأبي إنَه ... قد يُنتَجُ المهر كَذَا أشْهَبا
فاستضحكَت عُجْباً بقولي لها ... وإنما قُلت لكي تَعجبا

(١) ابن دحية، المصدر السابق، ص ١٤٣ – ١٤٤ وينظر: المقري، المصدر السابق، ٣ / ٢٤؛ حمودة، علي محمد: تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، دار الكتاب العربي، ط١، (مصر، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م) ص ١٦٣؛ البرقوقي، المرجع السابق، ص ١١٩.

(٢) حذفت همزة الواو تخفيفا. بعض المراجع تسميها ورد الشباب في حين هي رؤد الشباب وهي الجارية الناعمة الجسم والغصن الرؤد هو الرطب والشعراء يسهلون الهمزة منه تخفيفا فلا يكادون ينطقون بها كما أوردها ابن دحية في مطربه ص ١٤٤، أما تسميتها "ورد" فلعل مرد ذلك ربما يعود إلى خطأ طباعي، ومن المراجع التي سمتها ورد مثلا: البرقوقي، المرجع السابق، ص ١١٩؛ مفلح، مجلة التراث العربي، ص ١٣٤.

وبعد أن انصرف عن الملكة نود تخضب وغدا إليها يوماً فمدحت خضابه، وفي ذلك يقول [١]:

بكَرتَ تحسنُ لي سوادَ خِضابي ... فكأنْ ذا أعادني لشبابي
ما الشيبُ عندي والخضابُ لواصفٍ ... إلا كَشَمس جُلِلت بضَباب
تخفى قليلا ثم يَقشَعها الصَبا ... فيصيرُ ما سُترت به لذَهاب
لا تُنكري وضَح المَشيب فإنما ... هو زهرةُ الأفهام والألْباب
فلديَ ما تَهويْن من شأن الصَبا ... وطلاوة الأخلاق والآداب [٢]

لقد استمرت رحلة الغزال عشرين شهراً ثم قفل راجعاً إلى الأندلس عن طريق مدينة (شنت ياقب)[٣]. وقد حصل من رحلته هذه على معلومات عن الشعوب الشمالية وأحوالها العامة [٤]، وكان ملك النورمان

(١) ابن دحية، المصدر السابق، ص ١٤٤، ١٤٦ وينظر: المقري، المصدر السابق: ٣ / ٢٤ – ٢٥.

(٢) ابن دحية، المصدر السابق، ص ١٤٦ وينظر: المقري، المصدر السابق: ٣ / ٢٥.

(٣) وهي مدينة اكتشف فيها قبر القديس ياقب الذي هو القديس يعقوب أو يعقوب الحواري الذي اندرس قبره حتى سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٥ م عندما زعم القس تيودمير أسقف إيريا أنه اكتشف القبر عندما هداه إليه ضوء نجم. ثم بنيت عليه قبة وأصبح مزاراً وبنيت حوله مدينة عرفت بشنت ياقب Santiago de Compostela المقدسة في أقصى جليقية. وللمزيد من التفاصيل ينظر: عنان، دولة الإسلام، ص ٢٢٠ – ٢٢١؛ كاسترو، أمريكو: أسبانيا في تاريخها، المجلس الأعلى للثقافة، تر: على إبراهيم منوفي، مر: حامد أبو أحمد، ط ١، (القاهرة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م)، ص ١٢٩ وما بعدها.

(٤) بروكلمان،كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين، دار العلم، ط ١٠،(بيروت، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م)ص٢٩١.

المجوس قد أرسل معه كتاباً أو رسالة إلى صاحب شنت ياقب راميرو الأول Ramiro I المتوفى سنة ٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م لتسهيل طريق المرور عبر أراضيهم وبالفعل تم ذلك وتوجه أعضاء السفارة إلى قشتاله Castele [١]، ثم طليطلة Toledo [٢] فمدينة قرطبة Cordoba.

من خلال ما تقدم يمكن أن نصل إلى حقيقة تتمثل بوجود علاقات دبلوماسية بين بلاد النورمان ومدينة شنت ياقب وهذا يعطينا صورة على ما تتمتع به هذه المدينة من شبه استقلال إن لم يكن استقلالاً كاملاً، وأن أدلّ شيء على هذا علاقات هذه المدينة مع بلاد النورمان؛ لأن الدولة التي لديها علاقات دبلوماسية مع البلاد الأخرى لا بد أنْ تكون مستقلة، أو لديها استقلال شبه كامل. إن سفارة يحيى بن حكم الغزال نجحت في المنظور القريب وفشلت في المنظور البعيد ففي الأول أسفرت عن إحلال السلام مع النورمان في أيام ملكهم (هيوريك أو هوريك Horic). وفي المنظور البعيد فشلت في منع النورمان من معاودة هجومهم على الأندلس فبعد وفاة ملكهم المذكور آنفاً شنوا هجوماً ثانياً سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م

(١) عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته قشتالة سمي العمل بها، وقالوا ما خلف جبل الشارات في جهة الجنوب يسمى اشبانيا وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمى قشتالة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٢) كانت قاعدة ملوك القوط ومطلة على نهر تاجه وهي من المدن القديمة ويعتقد أنها بنيت في زمن الإغريق وتقع في وسط أسبانيا، كان العرب يطلقون عليها مدينة الأملاك لأنها كانت دار مملكة القوط ومقر ملوكهم كما ذكرنا، واسمها تعريب للاسم اللاتيني توليدوث " Tholedoth " وللمزيد من التفاصيل ينظر: ابن غالب، المصدر السابق، ص ١٩ – ٢٠؛
http://ar.wikipeedia.org/wiki/Toledo.

وثالثاً بعد سنتين من الهجوم الثاني ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعزى ذلك إلى قصور في الدبلوماسية الأندلسية، وإنما يعود سبب ذلك إلى الطرف الآخر وهم النورمان ونقضهم للعهود التي أبرموها آنفاً.

لقد ذكر الكثيرون من الكتّاب سفارة الغزال هذه وزادوا عليها سفارة أخرى قام بها الغزال نفسه إلى القسطنطينية، ومن هؤلاء الكتاب وعلى سبيل المثال لا الحصر محمد عبد الله عنان في كتابه دولة الإسلام وإحسان عباس في كتابه تاريخ الأدب الأندلسي المذكوران آنفاً. إلا أن هناك من ينكر إحدى السفارتين ويعدهما سفارة واحدة قام بها الغزال إلى القسطنطينية وينفي توجهه إلى بلاد النورمان[١]. إن السبب وراء إنكار سفارة الغزال إلى بلاد النورمان مرده إلى أن المصادر القريبة لم تذكر تلك السفارة وأن الذي ذكرها هو ابن دحية في مطربه فقط حيث ذكر تفاصيل السفارة، ولهذا يمكن لنا أن نقول: إن هناك أدلة تثبت توجه تلك السفارة إلى شمال أوربا من خلال تتبع سير رحلة السفارة وتفاصيلها، وقبل أن نبين ما يثبت وجهة السفارة نستطيع القول: أن كثرة المصادر لا تعني بالضرورة الصواب وقلتها لا تعني بالضرورة الخطأ في إثبات الحدث التاريخي. فإذا تتبعنا سير تلك السفارة من الناحية الجغرافية منذ انطلاقها من الأندلس حتى بلوغها مقصدها بلاد النورمان، لاحظنا أن المناطق التي مرت بها خلال سير[٢] تلك الرحلة تقع كلها على ساحل المحيط

(١) بروفنسال، ليفي: الإسلام في المغرب والأندلس، دار نهضة مصر، (القاهرة، د. ت)، ص ١٠٤.

(٢) للتعرف على اتجاه رحلة الغزال ينظر: ملحق رقم (٤).

الأطلسي أو بالقرب منه والذي بدوره يوصل إلى شمال أوربا؛ فضلاً عن أهوال البحر الذي وصف موجه السفير يحيى بن الحكم الغزال بأنه كالجبال مثلاً؛ فضلاً عن وصفه لشدة الرياح، وهذا الوصف ينطبق على المحيط الأطلسي [١] أكثر منه على البحر المتوسط الموصل إلى القسطنطينية، وفي وصف الغزال الموج وشدة الرياح يقول:

قالَ لي يَحيى وِصرنا بين موج كالجبالِ

وتولتنا رياحٌ من دبور وشمالِ [٢]

وهناك دليل آخر واضح في شعر الغزال وفيه يقول:

إني تعلقتُ مجوسيةً تأبى لشمس الحسنِ أن تغربا [٣]

إن في هذا البيت الشعري تعبيراً واضحاً عن الحب الذي يكنه إلى من سماها بالمجوسية وهي الملكة(نود) زوج ملك النورمان عندما وصف

(١) مما يدل على شدة الرياح في المحيط الأطلسي ما تعرض له الأسطول الأندلسي أثناء توجهه إلى جليقية إذ عصفت به رياح شديدة دمرت الأسطول وشكل هذا الحدث كارثة كبيرة سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م. وللمزيد من التفاصيل ينظر: بوتشيش، إبراهيم القادري: مجلة المناهل، أزمة التجارة في الأندلس في أواخر عصر الإمارة، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية الرباط – المغرب، ع / ٣٢، السنة ١٢، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٢٤٠.

(٢) ابن دحية ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ وينظر : المقري ، المصدر السابق : ٣ / ٢٦ . لقد كررنا هذه الأبيات الشعرية للحصول على دليل إثبات للحدث لا غير.

(٣) ابن دحية ، المصدر السابق ، ص ١٤٤.

حسنها وجمالها فإذا كانت السفارة قد توجهت إلى القسطنطينية كما يظن المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال فمن أين جاء المجوس إلى القسطنطينية ؟ وهل كان فيها من يعبد النار في ذلك الحين !؟ كما أن العرب المسلمين في الأندلس آنذاك لم يطلقوا لفظ المجوس إلا على من يقطن جزر شمال أوربا ومنها الدنمارك التي سكنها النورمان إذ كانوا يعبدون النار قبل تنصرهم، مثلما ورد ذلك عند ابن دحية [1].

(١) ينظر الهامش رقم (٣) ص ٧٤ من الرسالة.